خطاب الماوردي نحوياً

أ.د. سعد حسن عليوي
كلية التربية الاساسية/ جامعة بابل

مقدمة البحث

هناك اكثر من نحوي مازالت اثاره وتوجيهاته النحوية مبثوثة في بطون الكتب لاسيما كتب النحو واللغة وان تسليط الضوء عليها يؤسس إلى اضافة جديدة في مجال الدرس النحوي وهذا ماشجع الباحث إلى ان يجمع اراء النحوي (خطاب الماردي) وهو من نحاة بلاد المغرب من كتاب (الارتشاف) لابي حيان الاندلسي اتبع البحث المنهج النقدي في موازنة اراء هذا النحوي باراء غيره من النحاة لغرض الوصول إلى اقرب التوجيهات النحوية الموافقة لاطراد القاعدة النحوية من خلال الاستعانة بكتب النحو قديمها وحديثها. جرت دراسة اراء هذا النحوي حسب المواضيع النحوية التي تناولها ابو حيان في كتابه (الارتشاف). وفي الختام اتمنى ان يسهم هذا الجهد المتواضع في اظهار حقائق قد تكون غائبة عن اذهان الدارسين والمختصين في هذا العلم خدمة للغة كتاب الله العزيز وبه نستعين انه نعم المولى ونعم النصير.

اسمه وكنيته

هو خطّاب بن يوسف بن هلال القرطبي ابو بكر الماردي. كان من جِلّه النحاة، ومحققيهم والمتقدمين في المعرفة بعلوم اللسان على الاطلاق. جاء في بغية الوعاة: ((وروى عن ابي عبد الله بن الفَخّار وابي عمر أحمد بن الوليد وهلال ابن غريب وروى عنه ابناه: عبد الله وعمر، وابو الحزم الحسن بن محمد بن غُليم، وتصدَّر لاقراء العربية طويلاً))[١] نقل عنه ابو حيان في كتابه الارتشاف، ونقل عنه ايضاً ابن هشام وقد اشار السيوطي ان الماردي اختصر كتاب الزاهر لابن الانباري وذكر بان له كتاب الترشيح ووجدت في هامش (ارتشاف الضرب) للمحقق (د.رجب عثمان محمد) الجزء الاول ٢٦٠-٢٦١ انه قال ((وقد ذكر الدكتور محمد ابراهيم البنا في ترجمته لابن الطّراوة أن كتاب الترشيح محرّف وصوابه التوشيح بالواو[٢] لا بالراء وهو لخطاب الماردي وهذا هو الذي يذكر في الارتشاف وان ذكر السيوطي له بالراء تحريف))[٣].

التقى اسمه (خطّاب) باسم اثنين من الاعلام هما: (خطّاب بن أحمد بن عدّي بن خطاب التلمساني) و(خطّاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد ابو المغيرة الايادي)[٤].

توفي الماردي بعد (٤٥٠) للهجرة الموافق سنة (١٠٥٨)[٥] للميلاد لخطاب الماردي توجيهات نحوية في اكثر من مسألة من مسائل النحو العربي ذكرها ابو حيان الاندلسي في كتابه (الارتشاف) وقف عندها بحثنا هذا ليبين للدارس والمختص الجهد الذي قدمه هذا النحوي.

اراؤه النحوية

رتبت اراء خطّاب الماردي النحوية حسب المواضيع التي درسها ابو حيان في كتابه الارتشاف:

نعت العدد

اذا نعت العدد بنعت فيلاحظ النعت فاذا كان جمع مذكر سالماً فلايكون النعت الا على العدد نحو: (عشرون رجلاً صالحون) فـ (صالحون) نعت مرفوع للعدد (عشرون). أمّا اذا جاء النعت على صيغ جمع التكسير ففي هذه الحالة يجوز ان يأتي النعت على العدد نحو (هؤلاء عشرون رجلاً كرام) بضم (كرام) على انه نعت إلى (عشرون) ويجوز ان يأتي على المعدود نحو: (هؤلاء عشرون رجلاً كراماً) بنصب (كرام) على انه نعت للمعدود (رجلاً) جاء في الارتشاف: ((وقال خطّاب الماردي: عندي عشرون رجلاً صالحين لايجوز إلاّ في قولٍ، فإذا وصفت بجمع التكسير جاز أن تقول: عشرون درهماً جياداً)) [٦] فقول خطّاب (لايجوز الا في قول) يعني انك اذا وصفت بجمع المذكر السالم بعد مجيء العدد وتمييزه فيكون

الوصف للتمييز فقط. واما اذا وصفت بجمع التكسير فجاز ان تقول: عندي عشرون درهماً جياداً بنصب (الجياد) على انه وصف للتمييز (درهماً) وجاز ان ترفع (جياد) فتقول: عندي عشرون درهماً جيادٌ) فـ (جياد) هنا على انها وصف للمميَّزْ (عشرون) والملاحظ ان توجيه خطاب هذا كان مسبوقاً اليه اذ سبقه إلى ذلك ابن كيسان(٧).

وقد عللّ ابن برهان هذا التوجيه بالقول: ((ولو قلت: عندي عشرون رجلاً جياداً، لجاز الرفع والنصب فمن رفع جعله نعتاً للعشرين، ومن نصب جعله نعتاً لقوله (رجلاً) لأنه في المعنى جمع وان كان مفرداً في اللفظ...))(٨).

العطف على (كم) الخبرية

(كم) الخبرية هي التي لاتستدعي جواباً وبنيت على السكون لشبهها بـ (رُبَّ) فلما جاءت (رُبَّ) لغرض الافتخار والمباهاة فـ (كم) الخبرية جاءت كذلك نحو: (كم كتابٍ ملكتُ) أي: كثيراً من الكتب ملكت(٩). و(كم) الخبرية اسم مُبهم فلابد لها من تمييز ويكون تمييزها مجروراً ويكون مفرداً أو جمعاً فاذا أريد العطف على (كم) الخبرية) يجب ان يلاحظ محلها من الاعراب فاذا كانت في محل رفع مبتدأ نحو (كم رجلٍ أتاني) فيكون العطف عليها بالرفع فيُقال: (كم رجلٍ أتاني لارجلٌ ولارجلان).

أما اذا كانت (كم) في محل نصب فالمعطوف عليها يكون منصوباً نحو (كم كتاب قرأتُ لاكتاباً ولاكتابين). وهنا يكون المعنى كثيرٌ أتاني لارجل ولارجلان. وكثيراً من الكتب قرأت. لاكتاباً ولاكتابين أي كثيراً من الكتب قرأت لاقليلاً. قال خطّاب ((كم رجلٍ جاءك لاثلاثة ولا اربعة معطوفة ثلاثة على كمْ عند بعضهم، والاحسن ان يكون لاثلاثة ولا اربعة من نعت كمْ)) (١٠).

قال سيبويه: ((وتقول كم قد أتأتي لارجلٌ ولارجلان، وكم عبد لك لاعبدٌ ولاعبدان. فهذا محمول على ما حُمل عليه كم لا على ماتعمل فيه كم كأنك قلت: لارجل أتاني ولارجلان، ولاعبدٌ لك ولاعبدان وذاك لأن كمْ تفسِّر ما وقعت من العدد بالواحد المنكور كما قلت عشرون درهماً، أو بجميع منكور، نحو ثلاثة اثوابٍ، وهذ جائز في التي تقع في الخبر)) (١١) وقول سيبويه هذا يؤكد على ان تعامل المعطوف على (كم) على محلها هي وليس على تمييزها المجرور فتجر المعطوف عليه واشار خطّاب إلى انه الاحسن ان يكون (لاثلاثة ولا اربعة) من نعت (كم) وهذا النعت من نوع النعت بالجملة، والبحث يتجه إلى ان يكون العطف على (كم) الخبرية الاوْلى فيه ان يكون من باب عطف البيان، لان الإخبار بـ (كم) وان كان دالاً على الكثرة إلا انه مبهم فاردف بما يوضحه وكان اعرابه مطابقاً لـ (كم). وعلى اية حال فإن توجيه الاعراب الذي جاء به خطّاب يراه البحث توجيهاً قد تفرّد به.

جزم الفعل المعتل

الافعال المعتلة الآخر تُحذف اواخرها عند الجزم، فالافعال (يسعى، يعفو، يجري) اذا دخل عليها احد الجوازم تُحذف وهي الالف، والواو، والياء، فتصبح (لم يسعَ، لم يدنُ، لم يجرِ) وفي هذا الجانب انه أبقيت الف الفعل (تخشى) من قوله تعالى: (لاتخاف دركاً ولاتخشى) (طه/٧٧) والى ذلك اشار خطّاب الماردي بالقول: ((ورأيت ابن الانباري: يجيز أن تقول: لم يخشا ولم يسعا باثبات الألف وأحتجّ بقراءة حمزة (لاتخاف دركاً ولاتخشى) بإثبات الألف وهذا لايجوز عندنا))(١٢) والملاحظ أنَّ الفراء يجيز ذلك قال: ((ارفع على الاستئناف بلا كما قال (وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسئلك رزقاً) (طه/١٣٢) واكثر ماجاء في جواب الامر بالرفع مع لا وقد قرأ حمزة: (لاتخف دركاً) تجزم على الجزاء ورفع (ولاتخشى) على الاستئناف، كما قال (يولوكم الأدبار ثم لاينصرون) (آل عمران/١١١) فأستأنف بثم فهذا مثله. ولو نوى حمزة بقوله (ولاتخشى) الجزم وان كانت فيه الياء كان صواباً كما قال الشاعر(١٣):

هُزِّي اليك الجذع يجنيك الجنى

ولم يقل يْجنِكِ الجنى، وقال الاخر(١٤):

هجوت زبّان ثم جئت معتذراً   من سبِّ زبّان لم تهجو ولم تدعِ

وقال الآخر[١٥]:

ألم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

فأثبت في (يأتيك) الياء وهي في موضع جزم لسكونها فجاز ذلك)) [١٦].

وفي موقع آخر قال الفراء: ((فإن قلت: فكيف أثبتت الياء في (تخشى)؟ قلت: في ذلك ثلاثة اوجه؛ ان شئت استأنفت (ولاتخشى) بعد الجزم، وان شئت جعلت (تخشى) في موضع جزم وإن كانت فيها الياء، لان من العرب من يفعل ذلك... والوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتحة الشين، كما قال امرؤ القيس[١٧]:

ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلي

فهذه الياء ليست بلام الفعل، هي صلة لكسرة اللام؛ كما توصل القوافي باعراب رويّها مثل قول الاعشى[١٨]:

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا))[١٩].

الغريب ان النحاة يتجهون إلى الشعر عند توجيههم لاشكالية تقع في الكتاب العزيز يرونها مخالفة لما أُتفق عليه مع مايحصل في الشعر من ضرورات. جاء في اعراب القرآن للنحاس ((قال ابو جعفر: هذا من أقبح الغلط أن يُحمل كتاب الله جلّ وعزّ على شذوذ من الشعر، وايضاً فإن الذي جاء به من الشعر لايشبه من الاية شيئاً. لأن الواو والياء مخالفتان للألف لانها تتحركان والاف لاتتحرك.

فللشاعر اذا اضطر أن يقدّرهما متحركتين ثم يحذف الحركة للجزم، وهذا محال في الالف))[٢٠]. وعليه فأن الالف في الفعل (تخشى) في الاية الكريمة اثبتت لغرض توافق اواخر الآي[٢١]، أو ان الالف شُبِّهت بالحروف الصحاح ويتبين للبحث ان رفض خطاب لابقاء الالف في الفعل (يخشى) مع الجزم دليل على عدم خروجه على القواعد المطرّدة وهذا توجه بصري.

الممنوع من الصرف

اذا سميت رجلاً بـ(أجمع) و(اكتع) تصرفه في النكرة ولاتصرفه في المعرفة قال سيبويه: ((وأما اجمع واكتع فإذا سميَّت رجلاً بواحد منهما لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة، وليس واحد منهما في قولك: مررت به أجمع أكتع، بمنزلة أحمر لأن أحمر صفة للنكرة، واجمع وأكتع انما وصف بهما معرفة فلم يتصرفا لأنهما معرفة. فأجمع ههنا بمنزلة كلُّهم)[٢٢]، والظاهر أن منع الصرف لـ (أجمع) و(أكتع) جاء عن طريق التعريف والعدل فالتعريف لانهما بنية الاضافة إلى ضمير المؤكد، فاشبهتا بذلك العلم كونه معرفة بغير قرينة لفظية، وأما العدل فلأنهما معدولتان عن (فُعْل) بضم الفاء وسكون العين، لأنَّ مفردهما فعلاء أفعل كـ (حمراء وأحمر) فأنهما يُجمعان على حُمر وهذا توجيه الأخفش والفارسي وابن عصفور[٢٣]، وعلّل ابن مالك غير هذا التعليل قال: ((وأمّا العدل فعن (فعلاوات) لانه جمع (فَعلاء) مؤنث (أفعل) وقد جُمع المذكر بالواو والنون فكان حق المؤنث أن يُجمع بالألف والتاء كـ (أفْعَل) و(فَعْلى) لكن جيء به على (فُعْل) فعلم أنه معدول عن (فعلاوات))[٢٤] والبحث يتجه إلى توجيه ابن مالك، لأن جمع المذكر بالواو والنون يشترط فيه اما العلمية أو الوصفية، وكلاهما ممتنع فيه. وفي موضوع الممنوع من الصرف قال سيبويه: ((وأمّا ماكان اسماً لجمع مؤنث لم يكن له واحدٌ فتأنيثه كتأنيث الواحد، لاتصرفه اسم رجل، نحو: إبل، وغنم؛ لأنه ليس له واحد، يعني: أنه اذا جاء اسماً لجمع ليس له واحد كُسّر عليه، فكان ذلك الاسم على أربعة أحرف، لم تصرفه اسماً لمذكر))[٢٥] وقد ردّ خطاب الماردي بالقول: ((ولا أدري ماهذا ولو كان تأنيثه تأنيث الواحد لوجب صرفه لأنه ثلاثي كرجل سميته بقدم اسم امرأة))[٢٦] وهنا يردُّ خطّاب على سيبويه بأن من شروط تسمية المذكر بالمؤنث ان يكون الاسم على اكثر من ثلاثة احرف[٢٧] ويُرّد على خطاب انه جاء بمثال محرّك الوسط لفظاً وحركة الوسط تقام مقام الحرف الرابع.

أفعال المقاربة

سميت بافعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم الجزء لانها ليست كلها لمقاربة وقوع الحدث كـ (كاد وكرب) فمنها ماجاء للشروع كـ (جعل وطفق) أو منها ماجاء للترجي كـ (عسى وحرى) [٢٨] فـ (عسى) من بين هذه الافعال تأتي للرجاء، وقد ترد (عسى) للاشفاق[٢٩]. وقد اجتمع مجيؤها للرجاء والاشفاق في قوله تعالى: (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم) (البقرة/٢١٦) قال خطاب الماردي: ((عسى بعيدة عن المقاربة، ومعناها الترجي للفعل، واستدناء وقوعه، وقال قوم: معنى عسى الاشفاق والطمع))[٣٠] وابن جني يجعل دلالتها على المقاربة قال: ((اعلم ان (عسى فعل ماضٍ جامد غير متصرف ومعناه: المقاربة/ وهو يرفع الاسم وينصب الخبر كـ (كان))[٣١] والذي يراه البحث في هذا الجانب أن (عسى) تقترب من معنى (كاد) في الدلالة على المقاربة اذا ما اقترن خبرها بـ (أنْ) جاء في اسرار العربية ((فإن قيل: فلم أدخلت في خبره (أن)؟ قيل: لأن (عسى) وُضِعت لمقاربة الاستقبال، و(أن) اذا دخلت على الفعل المضارع أخلصته للاستقبال، فلما كانت (عسى) موضوعة لمقارنة الاستقبال، و(أنْ) تخلّص الفعل للاستقبال، الزموا الفعل الذي وضع لمقارنة لاستقبال (أنْ) التي هي علم الاستقبال))[٣٢] إلا أنَّ (كاد) ابلغ في تقريب الحدث من الحال خلاف (عسى) فأن الحدث مع (عسى) لم يكن شديد القرب من الحال –فلما كانت (كاد) اقرب في تقريب الحدث حذُِف معها (أنْ) الدال على الاستقبال ولما كانت (عسى) ابعد في الاستقبال أتي معها بـ (أن) فلذلك جاز القول (عسى الله ان يدخلني الجنة برحمته)[٣٣] من جانب آخر هناك من ذهب من النحاة إلى ان (أنْ والفعل) في (عسى زيد أنْ يقوم) في موضع المفعول به[٣٤] واجاز ذلك خطّاب الماردي قال: ((أن يقوم فاعلٌ بعسى هذا قول النحويين، وقد كان عندي قياساً، ان يكون مفعوله توسط بين الفعل وفاعله، كما تقول: يريد ان يضربك زيدٌ المعنى: يُريد زيدٌ ان يضربك، وجاز ان يتوسطها مفعول عسى، كما توسط خبر (ليس) في قولنا: ليس قائماً زيدٌ، وهذا قول حسن في القياس غير انه رأي رأيناه، ولم يقل به أحد غيرنا، واتباعنا لائمة النحويين أحق واجمل))[٣٥]. وهذا التوجيه انفرد به خطاب الماردي الا انه عاد مرة اخرى إلى ماذهب اليه جمهور النحاة، وفي هذا كان الماردي يحمل الشبيه على الشبيه فحمل (عسى) على (ليس) كونهما فعلين جامدين، والبحث لايذهب معه في هذا التوجيه لان الفعل الجامد ضعيف التصرف مع معمولاته. والشلوبيين يمنع هذا الوجه من الاعراب لضعف هذه الافعال عن توسط الخبر[٣٦].جاء في شرح ابن عقيل: ((وذهب الاستاذ ابو علي الشلوبين إلى انه يجب ان يكون الظاهر مرفوعاً بالفعل الذي بعد (أنْ)، فـ (أنْ) ومابعدها فاعل لـ (عسى) وهي تامة ولاخبر لها))[٣٧].

لاسيّما

أدخل بعض النحاة (لاسيّما) في ادوات الاستثناء عندما رأوا أن مابعدها مخالفٌ لما قبلها بالأولوية. نحو (وصل القوم لاسيمّا زيدٌ) فإن زيداً له الاولوية في الوصول. قال الخضراوي ((لما كان مابعدها بعضاً مما قبلها، وخارجاً عنه بمعنى الزيادة كان استثناءً من الاول لانه خرج عنه بوجه لم يكن له))[٣٨] والحقيقة أنَّ (لاسيما) ليست من ادوات الاستثناء ولذلك وضعها سيبويه في باب (لا) النافية للجنس[٣٩] والملاحظ أن مابعد (لاسيما) اولى بالاسناد إلى ماقبلها من المسند اليه ويرى خطاب الماردي ان مابعد (لاسيما) كالمسكوت عنه قال ((اذا قلت: جاءني القوم لاسيما زيدٌ معناه: لا مثل ذلك زيد فيمن جاءني، فكأنك قلت: لايأتي مثل زيدٍ، فإنما نفيت ان يكون احد ممن جاءك شبهاً بزيد، ولعل زيداً جاءك أو لم يأتك))[٤٠]. والبحث يرى ان الحدث الذي مُيِّز به مابعد (لاسيّما) لايمكن الاستغناء عنه لانه هو المخصوص بالحدث فضلاً عن ذلك ان الاسم الذي يقع بعد (لاسيّما) يشبه إلى حد كبير الاسم المعطوف عطف بيان جاء في اسرار العربية: ((ان قال قائل: ما الغرض من عطف البيان؟ قيل: الغرض منه رفع اللبس. كما في الوصف ولهذا يجب ان يكون احد الاسمين يزيد على الاخر في كون الشخص معروفاً به ليخصه من غيره، لانه لايكون الا بعد اسم مشترك الا ترى أنّك اذا قلت: (مررت بولدِك زيدٍ) قد خصصت وَلَداً واحداً من اولاده))[٤١]. وهذا التوجيه ينطبق على الاسم الذي يقع بعد (لاسيّما)

كقولنا: (احب العلوم لاسيّما علم النحو) فخصصت علم النحو وعليه فـ (لاسيّما) ليست من ادوات الاستثناء لان مابعدها ليس خارجاً من حكم ماقبلها. قال ابن مالك: ((ولاسيما بخلاف ذلك فلا يعد من ادواته، بل هو مضاد لها، فإن الذي يلي لاسيما داخل فيما قبله ومشهود له بأنه احق بذلك من غيره))[٤٢]. وتوجيه خطاب الماردي يُشير ان الاسم مابعد (لاسيما) تكون الصفة ثابتة له اشركته في الحدث ام لم تشركه. لانه مخصوص بتلك الصفة.

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

اذا كان المنادى مضافاً إلى ياء المتكلم كـ (غلامي) جاز فيه ست لغات من هذه اللغات الست ضم الحرف الذي كان مكسوراً لاجل الياء كما في كلامهم (يا أمُّ لاتفعلي) وقُرئ (قال ربُّ احكم بالحق) (الانبياء/١١٢) بضم لفظة (ربُّ)[٤٣] لأن الام والرب الاكثر فيهما ان لاينادِيا الا مضافين للياء (والاصل يا أمي ويا ربي، فحذفت الياء تخفيفاً وبنيا على الضم تشبيهاً بالنكرة المقصودة بخلاف: ياعدويّ، فلايجوز ياعدو بحذف الياء وضم الواو.. لان نداءه مضافاً للياء لم يكثر))[٤٤].

قال خطاب الماردي ((والخامسة–أي لغة الضم– قليلة رديئة وهي: ياغلام بحذف الياء وبضم الميم، وأنت تريد: ياغلامي، وهذا قبيح، لانه يلتبس المضاف بغيره، كقولك: ياغلام، اذا اردت يأيها الغلام، وهذه لغة ذكرها ابو القاسم الزجاجي في كتابه[٤٥]، ولم ينص عليها بالضم، ولكن بعض شيوخنا كان يرويه بالضم، وذلك لايصح، والصواب: ياغلامَ بالفتح، فحذف الالف المنقلبة عن الياء، كما حذف الياء في ياغلامي، وهي قليلة، لان الالف خفيفة والياء ثقيلة، فجاز حذف الياء، وقبح حذف الالف))[٤٦].

وقد وجه ابن عصفور فيما يخص اللبس في لغة الضم فيما بين المنادى المضاف إلى ياء المتكلم والمنادى المقبّل عليه فقال: ((ولقائل ان يقول: لِمَ زعمتم أنَّ (ياغلامُ) مضاف، وهلاّ قلتم انه مُقبَل عليه، وهذا هو الظاهر؟ والعذر عنه انه انما زعمنا أنه مضاف، لأن العرب تحذف منه (يا) ولو كان مقبلاً عليه لم يجز ذلك، لأنَّ (يا) لاتحذف إلا في العَلَم أو في المضاف كقول الشاعر:

خليليَّ مُرّا بي على أمِّ جندب لنقضي لُبانات الفؤاد المعَّذبِ[٤٧]

وهم يحذفون هذا فيقولون: (قل ربُّ احكم و(غلام اقبل) فَدّلَ على انه ليس بمُقبَل عليه، وانما هو مضاف))[٤٨]. وماز ابو علي الفارسي بين المنادى المضاف إلى ياء المتكلم على لغة الضم والمُقبَل عليه بأن الذي يستعمل في الحنان والرحمة انما يكون مضافاً نحو (يا أخي) و(يابُني) و(يا أبي) و(ياعبادي) فهذا كله مستعمل في الحنان والرحمة، فهو على نية الاضافة[٤٩]. والملاحظ أن الضمَّة التي على المضاف لياء المتكلم على هذه اللغة هي نفسها الضمة في (يارجلُ) اذا قصدت رجلاً مُعيناً ولذلك، اقتصر ابن مالك في الالفية لغات المضاف لياء المتكلم على خمس بقوله:

وجعل منادى صحَّ إن يُضَفْ ليا كعبد عبدي عبدَ عبدَا عبديا[٥٠]

وعليه، فلغة ضم المنادى لياء المتكلم لغة ضعيفة وان حصلت فلاتحصل الا في الاسماء التي تغلب عليها الاضافة نحو (رب، ام، قوم).

لام الامر

لام الامر من عوامل الافعال تعمل فيها الجزم كقوله تعالى: (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي) (البقرة/١٨٦) وتكون هذه اللام مكسورة لانها حرف جاء لمعنى. وبما أن الجزم في الافعال نظير الجر في الاسماء فهي محمولة في الكسر على حروف الجر[٥١]، فهذه اللام قد تسكن تخفيفاً اذا تقدمها واو العطف أو فاؤه كقوله تعالى: (وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق) (الحج/٢٩) وهناك من يرى أنَّ اسكان لام الامر بعد حرف العطف (ثم) جائز قال: (ويجوز اسكانها بعد (ثم) وليس بضعيف ولامخصوص بالضرورة، خلافاً لزاعم ذلك وبه قرأ الكوفيون وقالون والبزّيّ..)[٥٢].

وعند خطاب الماردي أنّ مَن يقرأها بالسكون مع (ثُمَّ) لاعلم له بالعربية قال: ((إسكانها مع ثم في ضرورة الشعر، ولايجوز في الكلام، وان كان حمزة قد قرأ (ثم ليقطع) (الحج/١٥) بسكون اللام، لأنه لم يكن له علم بالعربية))[٥٣]،

البصريون ينكرون اسكان لام الامر مع (ثُمّ) قال ابن يعيش: ((فأما قراءة الكسائي (ثم ليقضوا تفثهم) (الحج/٢٩) (ثم ليقطع) فضعيفة عند اصحابنا، لأن (ثمّ) حرف على ثلاثة احرف يمكن الوقوف عليه، فلو اسكنت مابعده من اللام، لكنت اذا وقفت عليه تبتدئ بساكن وذلك لايجوز))[٥٤] وعليه، البحث يتجه إلى اسكان لام الامر مع (ثمّ)، لان ميمها الاولى ساكنة والثانية متحركة، لذلك جاز اسكان اللام بعدها. فضلاً عن ذلك أن (ثمّ) حملت على الواو والفاء كونها حرف عطف.

بدل الاشتمال

سُميَّ ببدل الاشتمال لاشتمال المتبوع على التابع[٥٥] كقوله تعالى: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) (البقرة: ٢٨٠) فالسؤال ليس عن الشهر وهو المتبوع وانما عن القتال. واختلف النحاة ايهما المشتمل البدل أم المبدل منه. فالفارسي والرماني في احد قوليهما وخطّاب الماردي على ان الاول مشتمل على الثاني. قال خطّاب: ((ولايجوز سرني زيدٌ داره، ولا اعجبني زيدُ فرسه، ولا رأيت زيداً فرسه، ويجوز: سرّني زيدٌ ثوبه، وسرّني زيد قلنسوته، لأن الثوب يتضمنه جسده، وقد ردّوا هذه المُثل التي اجازها))[٥٦]. وذهب الفارسي في كتابه (الحجّة) إلى ان الثاني يشتمل على الاول نحو (سُرِق زيدٌ ثوبه)[٥٧]. والبحث يتجه إلى المعنى ففي قوله: (يعجبني زيد لسانه) فالمشتمل هو الاول لان جسم زيد مشتمل على اللسان. اما اذا قلنا: (اعجبني زيد ثوبه) فالمشتمل هو الثاني، لان الثوب اشتمل على زيد. وهكذا اما الامثلة المردودة التي جاء بها خطّاب فلا اشكال فيها ففي قوله (سرني زيدٌ داره) و(اعجبني زيد فرسه) فالدار والفرس هما ممّا يملك زيد فلو اردنا الدقة في بدل الاشتمال نقول ان هناك بدل اشتمال دال على الزمان كقوله تعالى: ((يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) ولو قلنا: (اعجبني زيد بيته) فهذا بدل اشتمال دال على المكان. ف لو قلنا: (اعجبني زيد مهابته) فهذا بدل اشتمال دال على المعنى. من جانب آخر اشار خطّاب إلى انه لاوجود لبدل الغلط في كلام العرب لانثرها ولانظمها، وهو في هذا موافق للمبرّد. قال خطّاب ((وقد عنيت بطلب ذلك في الكلام والشعر فلم اجده فطالبت غيري به فلم يعرفه، وزعم ناس من اهل الاندلس منهم ابو محمد ابن السيد أنّه وجد في شعر العرب بدل الغلط وماذكروه تأوله مُنكرو ذلك))[٥٨].

ويرى ابن عصفور أن بدلي الغلط والنسيان جائزان قياساً ولكن لم يرد بهما سماع[٥٩]. وبدل الغلط لايكون مثله في كلام الله ولا في شعر، ولافي كلام فصيح[٦٠].

حتى

يتحقق العطف بـ (حتى) في حالة النصب فقط نحو: (قرأت الكتاب حتى الخاتمة) بنصب (الخاتمة) لانها داخلة في حكم ماقبلها فتتبعه في الاعراب[٦١]. وتأتي (حتى) جارّة كقوله تعالى: (سلام هي حتى مطلع الفجر) (القدر/٢١) وتأتي حرف ابتداء نحو (نجح الطلاب حتى زيدٌ ناجح)[٦٢]. وكذلك تأتي ناصبة على خلاف بين البصريين والكوفيين فالبصريون[٦٣] يرون انها تنصب الفعل بـ (أنْ) مضمرة والكوفيون يرون بأنها هي الناصبة كقوله تعالى: (قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) (طه/٩١). ولـ (حتى) دلالة اخرى تكون فيها دالة على السبب فتأتي بمعنى (الفاء) فتعطف الفعل على الفعل فتدخل على الفعل الماضي، أو المستقبل[٦٤]، نحو: (ضربت المسيء حتى كلتّ يدي) أو (لأضربنّه حتى تكل يدي). والى هذا المعنى اشار خطّاب الماردي بالقول: ((تقول ضربت زيداً حتى قتلته أو ضربته حتى هو مقتول لاتعمل شيئاً، ولايكون مابعدها الا شيئاً يؤديه الاول ويبدل منه تقول: قام حتى أعْيَا وبكى حتى عمي، ولو قلْتَ: اكل حتى بكى، وسار حتى طلعت الشمس لم يجزْ، فإن وقعت على مستقبل بمعنى الماضي، أو بمعنى الحال كان مرفوعاً نحو: سرت حتى ادخلُ المدينة))[٦٥].

فيشير خطّاب هنا أنَّ (حتى) تأتي بمعنى (الفاء) اذا كان مابعدها مسبباً عّما قبلها، أو يكون نتيجة له كما انّ الاعياء مسبباً عن الوقوف، وان العمى مسبباً عن البكاء خلاف القول (اكل حتى بكى) أو (سار حتى طلعت الشمس) لان الاكل لم يكن سبباً في البكاء، ولا السير سبباً في طلوع الشمس. كما في القول: (سرت احتى دخلت المدينة) فيكون السير

سبباً في الدخول. وهنا يؤكد خطاب على أنَّ الفعل بعد (حتى) يكون مرفوعاً. اذا كان حالاً، أو مؤولاً به، وعليه فإن (حتى) في الصور التي مرّت ابتدائية وليست عاطفة، لانها تعطف المفردات لا الجمل.

(نعم) و(بئس)

اختلف النحاة في (ال) الداخلة على فاعليهما نحو (نعم الرجل زيدٌ) و(بئس الرجل خالدٌ) فذهب جمهور النحاة إلى انها (ال) الجنسية حقيقةً. أي أنَّ الجنس كله هو الممدوح أو المذموم، والمخصوص متدرّج في الجنس، لانه فرد من افراده، على ان يجعله من أمةٍ كلهم صالح[٦٦]. وهناك من يرى أنها للجنس مجازاً لا حقيقة أي انك تجعل المخصوص جميع الجنس لغرض المبالغة[٦٧]. وقسم من النحاة يرى بأن (ال) هذه للعهد، واختلف فيها بين العهد الذهني، وهي التي يُشار بها إلى مافي الاذهان نحو: (اشتريت اللحم) ولاتريد بذلك جنس اللحم، ولا معهوداً تقدم، أو انها للعهد في الشخص الممدوح، كأنك قلت (زيد نعم هو)[٦٨]، جاء في الارتشاف: ((وقال خطّاب لايكفي تصوره، بل وجوده في الخارج، و(ال) عنده جنسية قال لو قلت: نعمت الشمس هذه، ونعم القمر هذا لم يجز، فلو قلت: نعم الشمس هندٌ، ونعم القمر زيدٌ جاز على التشبيه، ولو قلت: نعم القمرُ مايكون لأربع عشرة، ونعمت الشمس شمسُ السعود جاز، وقال ايضاً وقد يجوز نعم الزيدُ زيدُ بن حارثة، ونعم القمرُ عمرُ بن الخطاب، لأنك أردت واحداً من جماعة، فصار جيداً حسناً لكل من له هذا الاسم))[٦٩]. والبحث يتجه إلى ان (ال) الداخلة على فاعل (نعم) و(بئس) (ال) الجنسية. والدليل أنك لاتمدح الشيء بـ (نعم) أو تذمّه بـ (بئس) اذا لم يكن له واحد من جنسه، فلا تقول مادحاً: (نعم مؤلف الصحاح الجوهري)، لأنه ليس هناك من مؤلف للصحاح غيره. فضلاً عن ذلك أنك ((لاتقول: (نعم الهلال هذا) و(نعمت الشمس هذه) لان ليس هناك جنس تخصه من بينها، الا اذا اردت مدح حال من احوالها، كأن تكون الشمس مشرقة، أو دافئة ونحو ذلك))[٧٠]، ولذلك عُهد الشيوع في (الرجل) من (ال) الجنسية رابطاً بين الخبر والمبتدأ، لأنه ليس هنالك من رابط. جاء في اسرار العربية: ((فإن قيل. فأين العائد ههنا من الخبر إلى المبتدأ؟ قيل: لأن الرجل لما كان شائعاً في الجنس. كان زيداً داخلاً تحته، فصار بمنزلة العائد الذي يعود اليه منه))[٧١]. وعليه فإن خطاب الماردي كان في شواهده هذه النحوية.

اكثر توضيحاً من غيره واكثر استدلالاً على ان (ال) الداخلة على فاعلي (نعم) و(بئس) هي (ال) الجنسية.

التعجب

التعجب استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها[٧٢] فخرج المتعجب منه عن نظائره، أو ان يقال عنه قلَّ نظيره. ويأتي التعجب القياسي على صيغتي التعجب (ما افعله) و(أفعل به) كقوله تعالى: (ما اصبرهم على النار) (البقرة/١٧٥) وقوله: (اسمع بهم وابصر) (مريم/٣٨). ولايبنى من الافعال على هاتين الصيغتين الا ما اجتمعت فيه شروط ذكرها النحاة[٧٣]. فالتعجب من الفعل الرباعي فصاعداً أو الالوان والعاهات يصار بها إلى صيغة غير الصيغة القياسية المعروفة في باب التعجب قال خطاب الماردي في كتاب التوشيح: ((ان تعجبت من الرباعي فصاعداً، أو الالوان والعاهات، فانهم عدلوا فيه عن الاصل في هذا الباب، واستغنوا فيه بافعل الفعل فعله تقول: (أشدُّ الحمرة حمرته، واسرع الانطلاق انطلاقه، وافحش الصمم صممه، وكان القياس ان يقولوا: لفحش الصمم صممه، ولشدة الحمرة حمرته، فيرفعونه من حيث رفعوا لكرُم الرَّجلُ زيدٌ. ولكنهم استغنوا عنه بما ذكرت (لك) [٧٤]. وتوجيه خطاب هذا رجّحه ابو حيان الاندلسي[٧٥]. الملاحظ في الصيغة التي اشار اليها خطاب (لكرُم الرجل زيد) اتجه فيها النحاة اتجاهين[٧٦] الاول: ان الفارسي واكثر النحاة الحقوها بباب (نعم وبئس) فثبتت لهذه الصيغة جميع احكام (نعم وبئس) الثاني: ذهب الاخفش والمبرّد إلى انه يجوز الحاقها بباب التعجب قال: المبرّد: ((واعلم انه ماكان مثل: (كرُم زيدٌ) و(شرُف عمرو)، فإنما معناه في المدح معنى ما تعجبت منه نحو (ما اشرفه) ونحو ذلك: (أشرف به)))[٧٧]. وفي هذا الاتجاه ذهب خطاب الماردي فجعل صيغة (فَعُل) بضم العين من صيغ التعجب وصيغة (فعُل) هذه يجوز دخول اللام عليها. قال خطاب الماردي: ((اللام لام القسم، ويجوز حذفها: كرُم الرجلُ، وشرُف الغلامُ يعني ما اكرمه وما اشرفه، ولايقع هذا الفعل في التعجب الا على مافيه الف ولام خاصة في قول

الاخفش ومن وافقه، وقد رأيت في كتاب المقتضب لأبي العباس انه يجيء: كرُم زيدُ، وشرُف عمرو، وهو يريد التعجب ولا ادري ما قوله))[٧٨] وعليه، فإن صيغة (فَعُل بضم العين تنقل الفعل الثلاثي اذا كان مفتوح العين أو مكسورها إلى صيغة التعجب قال ابن عصفور: ((والاخر انهم اذا ارادوا التعجب من الثلاثي قالوا: (لَفعُل) نحو (لشُرف زيداً) و(لضرُبَت يدُك) فينقلون (فَعَل) و(فعِل) إلى (فعُل) ومن كلامهم (ضرُبت اليك يدُك) أي: ما اضربها! فإن قيل: فلأي شيء بُني على (فَعُل)؟ فالجواب: إنَّ التعجب موضع مبالغة و(فَعُل) من افعال الغرائز والطبائع. ومن المبالغة في الفعل أن يُجعلَ كأنه طبع في التعجب منه))[٧٩]. والدليل على ان (فعُل) مراداً بها التعجب، جواز جر فاعلها بالباء نحو: حسُن بزيد رجلاً، أي: ما احسن زيداً رجلاً وقول الشاعر[٨٠]:

حُبَّ بالزور الذي لايُرى ... منه الا صفحة أو لِمامْ

فزاد (الباء) في فاعل (حُبَّ) لمّا دخل الكلام معنى (أحبب بالزور) الذي يراد به معنى التعجب[٨١]. من جانب آخر أنَّه تزاد (كان) في صيغة التعجب (ما افعله) زيادة قياسية نحو (ماكان احسن زيداً) وعلى زيادتها اكثر البصريين والكوفيين فلا اسم لها ولاخبر. اما السيرافي[٨٢] متبوعاً بخطّاب الماردي فيذهبان ايضاً إلى زيادتها، وهي عندهم تامة، وفاعلها عند السيرافي ضمير المصدر الذي تدل عليه (كان) اما خطّاب فيقول: (ضميرها عائد على غير (ما) ولكن يعود على مجهول تقديره: كان الامُر))[٨٣]. وفي تقدير البحث ان توجيه خطّاب أقرب لأن (ما) اختيرت لهذه الدلالة أي دلالة التعجب، لأنها غاية في الابهام ((والشيء اذا كان مبهماً كان اعظم بالنفس، لاحتماله اموراً كثيرة))[٨٤] اما التعجب من الفعل الرباعي فقال خطّاب ((قد يتعجبون من لفظ الرباعي على غير قياسي في قولهم: ما اعطاه، وما أولاه، وما آتاه للمعروف، ولكنها شاذة تحفظ حفظاً ولايقاس عليه ثم قال خطّاب: وتقول اعطِ بزيدٍ، وأولِ به، وآتِ به كما قلتَ: ما اعطاه، وما اولاه، وما آتاه))[٨٥] من جانب آخر اجاز خطّاب التعجب من الفعل المبني للمجهول، اذا كان الفعل مبنياً للمجهول على اصل وضعه أي: كان موضوعاً هكذا كـ (زُهي وعُني) وعلّل ذلك بمنع اللبس فاذا لم يلبس فانه جائز. قال خطّاب: (وقد يبنيان من فعل المفعول إن أمن اللبس، نحو: ما أجَنّه، وما انحته، وما اشغفه، وهو من افعل التفضيل اكثر منه في التعجب: (كأزهى من ديك) و(اشغل من ذات النحيين) واشهر من غيره واعذر وألوم واعرف وانكر وأخوف وارجى من شهر، وعَذِر، وليم، وعَرِف، ونَكِر، وخَيفَ، ورُجي، واذا لم يلبس فلا يقتصر فيه على السماع، بل يحكم باطراده في التعجب وأفعل التفضيل))[٨٦]. وتبع خطاباً في ذلك ابن مالك وولده جاء في شرح التصريح: ((وبعضهم يستثني من الفعل المبني للمفعول (ماكان ملازماً لصيغة: فُعِلَ)بضم اوله وكسر ثانيه نحو (عُنِيتُ بحاجتك وزهي علينا) بمعنى تكبر بضم اولهما وكسر ماقبل آخرهما، فيجيز التعجب منه لعدم اللبس، فتقول: (ما اعناه بحاجتك وما أزهاه علينا، وجرى على ذلك ابن مالك[٨٧] وولده بناء على انه علة المنع خوف الالتباس))[٨٨]. وعلة المنع أنّك لاتقول: (ما اضرب زيداً) من الفعل المبني للمفعول (ضُرِب) بضم اوله وكسر ماقبل آخره، وانت تريد التعجب من الضرب الذي وقع على زيد، لكي لايلتبس التعجب منه بالتعجب من فعل الفاعل. وفي تقدير البحث ان خطّاباً انفرد في اجازته صياغة التعجب من الفعل الملازم لصيغة البناء للمجهول لعدم حصول الالتباس في هذه الافعال. وما يلفت الانتباه في هذا الجانب ان ابن مالك في كتابه (شرح التسهيل)[٨٩] قد نقل نصاً ما ذكره خطّاب الماردي.

حبّذا

اختلف النحاة في تركيب صيغة (حبّذا) فالمبرد[٩٠] وابن السراج[٩١] والسيرافي يذهبون إلى أن (حبّ) مع (ذا) تركبا وصارا اسماً واحداً رُفع على الابتداء، وينسب هذا التوجيه إلى الخليل وسيبويه[٩٢] ايضاً. اما الاخفش وخطّاب الماردي فيذهبان إلى انهما تركبا وصارا فعلاً والمخصوص هو الخبر وعكسه رأي الفارسي أن المخصوص (مبتدأ مؤخر) ومن اعرب (ذا) فاعلاً فالمخصوص مبتدأ، والجملة خبره المقدم والرابط اسم الاشارة[٩٣]. وعليه، فصيغة (حبذا) مع المخصوص عند الاخفش وخطّاب الماردي وجماعة جملة فعلية، وعند المبرد ومن تبعه جملة اسمية، والملاحظ ان توجيه الاخفش

وخطاب هو المعمول به في اعراب هذه الصيغة. وهو الاقرب إلى واقعها. أمّا المنصوب بعد المخصوص نحو (حبّذا زيدٌ راكباً) فـ(راكباً) أختلف في اعرابه. فجماعة من النحاة بينهم خطّاب يذهبون إلى ان (راكباً) منصوب على الحال لاغير سواء كان جامداً أو مشتقاً، وذهب ابو عمر بن العلاء إلى انه منصوب على التمييز لاغير جامداً كان أو مشتقاً[٩٤]. اما البحث فيتجه إلى انه اذا كان المنصوب جامداً فهو للتمييز أقرب، وان كان مشتقاً، فإذا اريد به بيان سمة من سمات المخصوص، فالتمييز اولى به، وإن اريد به هيئة المخصوص فالحال هي الاولى.

الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر

افعال هذا الباب نوعان: الاول: افعال القلوب: وهي التي تكون معانيها قائمة في القلب نحو (فكّر وعرف) والثاني: افعال التصيير: وسميت بذلك لدلالتها على التحويل والانتقال من حالة إلى اخرى[٩٥] وفيما يخص افعال التصيير يرى جماعة من النحاة المتأخرين ومنهم خطّاب الماردي أنه قد يجوز تضمين الفعل المتعدي إلى واحد معنى (صيَّر) ويجعل من هذا الباب قالوا: ((انه قد يجوز أن يُضَمَّن الفعل الذي يتعدى إلى واحد معنى صيَّر، ويجعل من هذا الباب، فيجوز أن يُقال حفرت وسط الدار بئراً، بمعنى صيَّرت. فقال خطّاب ولايكون (بئراً) تمييزاً لانه لايحسن فيه من وكذلك اجاز: بنيت الدار مسجداً، وقطعت الثوب قميصاً، وقطعت الجلد نعلاً، وصبغت الثوب غمامياً، لان المعنى فيها صَيَّرت))[٩٦] وهذا كله من باب التضمين وتضمين الافعال بابه واسع يحفظ ولايقاس عليه.

ما ينصب مفاعيل ثلاثة

الذي ينصب مفاعيل ثلاثة: هما الفعلان: (اعلم وأرى) اللذان كان اصلهما قبل دخول همزة الفعل عليهما (علم ورأى) الناصبين لاثنين واقتصر عليهما وقوفاً مع السماع كقوله تعالى: (كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات) (البقرة/١٦٧) فـ (هم) المفعول الاول و(اعمالهم) المفعول الثاني و(حسراتٍ) المفعول الثالث[٩٧]. ويجوز عند اكثر النحاة حذف المفعول الاول استغناءً عنه كـ (اعلمت كبشك سميناً) ولاتذكر من اعلمته. ويجوز الاقتصار على المفعول الاول نحو: (اعلمت زيداً) ولاتذكر ما اعلمته، لان الفائدة لاتنعدم في الاستغناء عن الاول، ولافي الاقتصار عليه إذ يراد الاخبار لمجرد العلم به، أو بمجرد اعلام الشخص المذكور وهذا مذهب المبرّد[٩٨] وابن السراج وابن كيسان وخطّاب الماردي وابن مالك والاكثرين[٩٩] وفي الغاء (اعلم) واخواتها هناك توجيه لخطاب الماردي قال فيه: ((لاتلغى اعلم واخواتها لان منصوباتها لاينعقد منهما حينئذ مبتدأ وخبر، لبقاء الاول غير مرتبط فان بنيتها للمفعول ووسطتها أو اخرتها جاز ذلك اذ ليس لنا حينئذ الا منصوبان ينعقد منهما مبتدأ وخبر ولم يؤثر فيهما شيء))[١٠٠]. واختلف النحاة في الغاء الفعل عنهما فهناك من ذهب إلى جواز الالغاء سواء بُني الفعل للفاعل ام بني للمفعول وهناك من ذهب إلى المنع مطلقاً[١٠١]. وقد فصّل خطاب القول في ذلك قال: ((ان كانت مبنية للفاعل فلايجوز الغاؤها، وان كانت مبنية للمفعول جاز الغاؤها قال خطاب: زيدٌ (نُبئِت) عالمٌ وأخوك أعلِمت، ففيه ألغيت للتوسط، وان شئت أعلمتَ، وقال زيدٌ: أنبأت عمراً خيرَ الناس أعلمتُ ولايجوز الغاؤها توسطت أو تأخرت)[١٠٢] وقد تبع خطاباً في هذا التوجيه الجزولي[١٠٣] فالجزولي ((فرق بين البناء للفاعل والبناء للمفعول، فقال يجوز في المبني للمفعول لمساواته في الحكم لباب علم لصيرورته بالبناء للمفعول ورفع نائب الفاعل كصورته في المتعدي لاثنين ولايجوز في المبني للفاعل، لان الفعل اذ ذاك يكون معملاً ملغى في حالة واحدة وذلك تناقض))[١٠٤].

واو العطف

من بين ما اختصت به (واو) العطف انها تعطف اسماً على اسم لايكتفي الكلام به، أي الاسم المعطوف عليه نحو: (اختصم زيدٌ وسعيد) و(تضارب محمدُ وخالدٌ) فلا يقال: اختصم زيدٌ، ولاتضارب محمدٌ، لان الاختصام والتضارب وامثال هذه المعاني لاتقوم الا باثنين فصاعداً، وبما ان الواو لمطلق الجمع، فلذلك اختصت بها بخلاف غيرها من حروف العطف[١٠٥].

وعلى هذه الخصيصة التي للواو نقل الاصمعي قول امرئ القيس[١٠٦]:

قِفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

نقله برواية (الواو) بدل (الفاء) لان البينية لايعطف فيها بالفاء، لانها تدل على الترتيب وحجة الجماعة السماع، واختلفوا في التخريج، فابن السكّيت يرى انه على حذف مضاف أي: (بين اهل الدخول فحومل) وقال خطّاب الماردي: ((انه على اعتبار التعدد حكماً، لان الدخول مكان يجوز ان يشتمل على امكنة متعددة كما تقول: قعدت بين الكوفة، تريد به بين دورها واماكنها و(أن التقدير بين اماكن الدَخول فأماكن حومل، فهو بمنزلة اختصم الزيدون فالعمرون) اذا كان فريق منهم خصماً لصاحبه. قال: وهذا عندي اصح من أن يجعل شاذاً اذا ثبتت الرواية) [١٠٧]. والظاهر ان (الفاء) في بيت امرئ القيس ضُمنت معنى (الواو) وهذا يحصل في الاماكن والمطر خاصة[١٠٨].

خاتمة البحث

بعد هذه الاطلالة على آراء النحوي خطّاب الماردي وتوجيهاته النحوية يمكن ان يلخص البحث الجوانب التي توصل اليها بالآتي:

١- اتباع خطاب الماردي للمنهج النحوي البصري في عدم الخروج على القاعدة النحوية المطردة.

٢- انفراد خطاب في اكثر من توجيه نحوي كجعله المصدر المؤول من (ان والفعل) في محل نصب مفعولاً به مقدماً في باب (عسى)، وكذلك اعرابه التابع في سياق (كم) الخبرية على انه نعت لها وايجاده صيغة للتعجب من الفعل الرباعي فصاعداً وهي (أفعل الفعل فعله) كـ (اشد الحمرة حمرته) وانفراده في اجازة التعجب من الافعال الملازمة للبناء للمجهول كـ(زُهي) و(عُني).

٣- توسع خطاب في تضمين الافعال معنى الفعل (صيّر) كـ (قطعت الثوب قميصاً) أي صيرته.

٤- نقل عنه كثيراً ابو حيان الاندلسي وابن هشام.

٥- تحقق البحث من ان كتاب (التشريح) بالراء الذي ذكره السيوطي في كتابه (الهمع) كان محرفاً والصواب (التوشيح) بالواو.

٦- تابعه اكثر من نحوي كابن مالك وولده لاسيما في جواز صياغة التعجب من الفعل الملازم للبناء للمجهول. وتابعه الجزولي في بعض توجيهاته.

٧- اثبت خطّاب ان (ال) الداخلة على فاعل (نعم) و(بئس) انها (ال) الجنسية.

٨- اثبت خطّاب بأن (حتى) تأتي بمعنى الفاء اذا كان مابعدها مسبباً عمّا قبلها.

٩- اشار خطاب انه من يقرأ (لام) الامر بالسكون مع حرف العطف (ثُمَّ) لاعلم له بالعربية.

الهوامش

١-بغية الوعاة/٤٤٧.

٢-ينظر: ابن الطراوة واثره في النحو/٥٠.

٣-ينظر: الارتشاف: ١/٢٦٠-٢٦١ (هامش(١٠)).

٤-ينظر: الهمع: ٢/٢١٦ هامش (١)

٥-ينظر: كشف الظنون/٥٠٧، ٩٤٨ وكذلك ايضاح المكنون: ١/٢٨١.

٦-ينظر: الارتشاف: ٢/٧٤٣.

٧-ينظر: شرح اللمع لابن برهان: ٢/٥١٧.

٨-نفسه.

٩-ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/١٤١.

١٠- الارتشاف: ٢/٧٨٣.

١١- الكتاب: ١٦٨/٢ وكذلك المقتضب: ٥٦/٣.

١٢- الارتشاف: ٨٤٨/٢.

١٣- البيت لبعض بني حنيفة وصدره: قال لها من تحتها وما استوى، ينظر: معاني القرآن للفراء: ١١٦/١ ولم اجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

١٤- البيت لزبان بن العلاء. ينظر: شرح المفصل: ٤٨٨/٥.

١٥- البيت لقيس بن زهير. ينظر: الجنى الداني/٥٠.

١٦- معاني القرآن للفراء: ١٠٣/٢.

١٧- عجزه: بصبح وما الاصباح منك بامثل. ينظر: ديوان امرئ القيس/١٨.

١٨- عجزه: واختلف القمر فالجدين فالفرعا. ينظر: ديوان الاعشى/١٥١.

١٩- معاني الفراء: ١١٦/١-١١٧.

٢٠- اعراب القرآن للنحاس: ٣٦/٣.

٢١- ينظر: البحر المحيط: ٢٤٥/٦.

٢٢- الكتاب: ٢٠٢/٣-٢٠٣.

٢٣- ينظر: شرح التصريح: ٣٤٠/٢-٣٤١، وكذلك المقرب: ٢٨٠/٢-٢٨١.

٢٤- شرح الكافية الشافية: ٨٨/٢ وكذلك: الهمع: ٩٧/١-٩٨.

٢٥- الكتاب: ٢٤٠/٣.

٢٦- الارتشاف: ٨٨٢/٢.

٢٧- ينظر: شرح التصريح: ٣٣٣/٢.

٢٨- نفسه: ٢٧٧/١.

٢٩- ينظر: المساعد: ٢٩٤/١.

٣٠- الارتشاف: ١٢٢٣/٣.

٣١- اللمع في العربية/٢٤١.

٣٢- اسرار العربية/ ٨٣.

٣٣- نفسه/٨٤.

٣٤- ينظر: المقتضب: ٩٥/٣.

٣٥- الارتشاف: ١٢٣٠/٣.

٣٦- ينظر: شرح التصريح: ٢٩١/١.

٣٧- شرح ابن عقيل: ٣٤٢/١.

٣٨- الهمع: ٢١٦/٢.

٣٩- ينظر: الكتاب: ٢٨٦/٢.

٤٠- الارتشاف: ١٥٥٠/٣.

٤١- اسرار العربية/ ١٥٦.

٤٢- شرح التسهيل: ٢٣٧/٢.

٤٣- ينظر: شرح قطر الندى/ ٢٠٥.

٤٤- شرح التصريح: ٢٣٣/٢-٢٣٤.

٤٥- ينظر: الجمل للزجاجي/ ١٦٠.

٤٦- الارتشاف: ١٨٥٢/٤.

٤٧- البيت لامرئ القيس في ديوانه/٤١.

٤٨- شرح جمل الزجاجي: ٢٠٢/٢.

٤٩- نفسه.

٥٠- ينظر: حاشية الخضري: ١٨٢/٢.

٥١- ينظر: شرح المفصل: ١٤٤/٥-١٤٥.

٥٢- الجنى الداني/ ١١٢/١١١.

٥٣- الارتشاف: ١٨٥٥/٤.

٥٤- شرح المفصل: ١٤٥/٥ وكذلك معاني الحروف للرماني/ ٥٨.

٥٥- ينظر: شرح الكافية: ١١٩/٣.

٥٦- الارتشاف: ١٩٦٨/٤.

٥٧- نفسه.

٥٨- نفسه.

٥٩- ينظر: المقرب: ٢٤٣/١.

٦٠- ينظر: الهمع: ١٤٩/٣.

٦١- ينظر: شرح المفصل: ١٥/٥.

٦٢- ينظر: اسرار العربية/١٤٥.

٦٣- ينظر: الهمع: ٢٩٩/٢-٣٠٠.

٦٤- ينظر: الجنى الداني/٥٥٧-٥٥٨.

٦٥- الارتشاف: ٢٠٠٢/٤.

٦٦- ينظر: الكتاب ١٧٧/٢.

٦٧- ينظر: الارتشاف: ٢٠٤٣/٤.

٦٨- ينظر: شرح التصريح: ٧٧/٢.

٦٩- الارتشاف: ٢٠٤٣/٤.

٧٠- معاني النحو: ٢٥٨/٤.

٧١- اسرار العربية/ ٧٣.

٧٢- ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٣٦/٢.

٧٣- ينظر: شرح التصريح: ٦٧/٢.

٧٤- الارتشاف: ٢٠٥٧/٤.

٧٥- ينظر: الهمع: ٢٩/٣.

٧٦- ينظر: الارتشاف: ٢٠٥٧/٤.

٧٧- المقتضب: ٤٤٢/٢.

٧٨- الارتشاف: ٢٠٥٨/٤.

٧٩- شرح جمل الزجاجي: ٤٤/٢.

٨٠- البيت للطرماح بن حكيم في ديوانه/٣٩٣.

٨١- ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/٥١.

٨٢- ينظر: اصلاح الخلل/ ٢٧٧.

٨٣- الارتشاف: ٤/٢٠٧٤.

٨٤- اسرار العربية/٧٦.

٨٥- الارتشاف: ٤/٢٠٧٩.

٨٦- نفسه/ ٢٠٨١-٢٠٨٢.

٨٧- ينظر: الكافية الشافية: ١/٤٨٦.

٨٨- شرح التصريح: ٢/٧٠.

٨٩- ينظر: شرح التسهيل: ٢/٣٧٦.

٩٠- ينظر: المقتضب: ٢/٤٣٧.

٩١- ينظر: الاصول في النحو: ١/١١٤-١١٥.

٩٢- ينظر: الكتاب: ٢/١٨٠.

٩٣- الارتشاف: ٤/٢٠٥٩-٢٠٦٠.

٩٤- نفسه: /٢٠٦١.

٩٥- ينظر: الهمع: ١/٤٧٥-٤٨٤.

٩٦- الارتشاف: ٤/٢١٠٥.

٩٧- ينظر: شرح التصريح: ١/٣٨٦.

٩٨- ينظر: المقتضب: ٣/١٢٢.

٩٩- ينظر: شرح التصريح: ١/٣٨٨.

١٠٠- نفسه/ ٣٨٩.

١٠١- ينظر: الارتشاف: ٤/٢١٣٦.

١٠٢- نفسه.

١٠٣- ينظر: المقدمة الجزولية/ ٨٣.

١٠٤- شرح التصريح: ١/٣٨٩.

١٠٥- نفسه: ٢/١٥٧.

١٠٦- ينظر: ديوانه/٨.

١٠٧- شرح التصريح: ٢/١٥٨.

١٠٨- ينظر: الجنى الداني/ ٦٣.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١- ابن جني ابو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ). اللمع في العربية، تحقيق: د.حسين محمد محمد شرف، القاهرة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢- ابن السراج ابو بكر محمد بن سهل (ت٣١٦هـ). الاصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣- ابن عصفور ابو الحسن علي بن مؤمن (ت٦٦٩هـ). شرح جمل الزجاجي، قدم له فوّاز الشعّار، اشراف د. اميل بديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤- ابن عصفور ابو الحسن علي بن مؤمن (ت٦٦٩هـ). المقرب، تحقيق: احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٨٦م.
٥- ابن عقيل بهاء الدين عبد الله (ت٧٦٩هـ). شرح ابن عقيل، مكتبة الهداية، بيروت، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٦- ابن عقيل بهاء الدين عبد الله (ت٧٦٩هـ). المساعد على تسهيل الفوائد شرح ابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق كامل بركات، دار المدني، ١٩٨٤م-١٤٠٥هـ.
٧- ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ). شرح التسهيل، تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
٨- ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ). الكافية الشافية، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٩- ابن هشام ابو عبد الله جمال الدين (٧٦١هـ). شرح قطر الندى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
١٠- ابن يعيش موفق الدين بن يعيش (٦٤٣هـ). شرح المفصل، قدم له د.اميل بديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١١- الأزهري خالد بن عبد الله (ت٩٠٥هـ). شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٢- الانباري عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ). اسرار العربية، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٢- الاندلسي محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ). ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٣- الاندلسي محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ). البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٤- البطليوسي ابو محمد عبد الله (ت٥٢١هـ). كتاب الحلل في اصلاح الخلل، تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
١٥- حاجي خليفة، كشف الظنون، طهران، ١٣٨٧هـ.
١٦- الخضري محمد، حاشيته على شرح ابن عقيل، شرح تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٧- الرضي محمد بن الحسن (ت٦٤٦هـ). شرح الكافية في النحو، شرح وتحقيق د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٨- الرماني ابو الحسن علي بن عيسى (ت٣٨٤هـ). معاني الحروف، تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ط٢، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
١٩- الزجاجي ابو القاسم عبد الرحمن (ت٣٧٧هـ). الجمل في النحو، تحقيق د.علي توفيق الحمد، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢٠- السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، ط٢، دار الفكر، الاردن، ٢٠٠٣م-١٤٢٣هـ.

٢١- سيبويه ابو بشر عمرو بن قنبر (ت١٨٠هـ). الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٢- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ). بغية الوعاة، تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ-١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٣- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٤- العكبري ابن برهان، شرح اللمع، حققه فائز فارس، ١٩٨٤م-١٤٠٥هـ.

٢٥- الفراء ابو زكريا بن يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ). معاني القرآن، قدم له ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٦- المبرّد ابو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ). المقتضب، تحقيق حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٧- المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الداني، تحقيق فخر الدن قباوة، والاستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٢٨- النحاس ابو جعفر احمد بن محمد (ت٣٨٨هـ). اعراب القرآن، علق عليه عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.